

# العدد الرابع

رجب: (١٤١٨هـ) يوليو (٢٠٠٧م)

## فلسطين .. أرض المقدسات

سلسلة بيت المقدس للدراسات

سلسلة

٤

صيف ٢٠٠٧

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

رجب ١٤١٨هـ - يوليو ٢٠٠٧م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الرابع

فلسطين .. أرض المقدسات

العمل الخيري في فلسطين

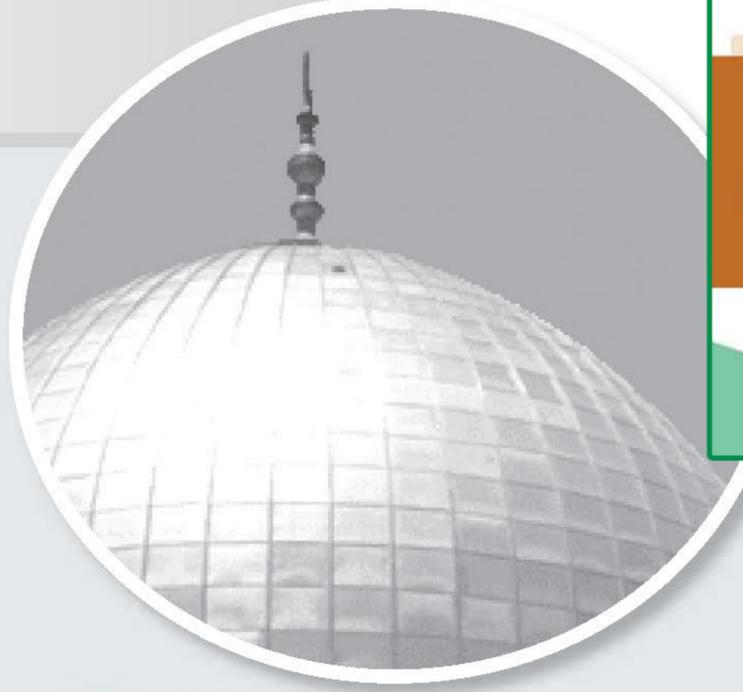
التشبه باليهود وأثره في حياة المسلم

المسجد الإبراهيمي دلالاته ومحظوراته

اليهود .. وجذور التسميات

فتاوى مقدسية مختارة ..

قراءة في كتاب (يدالله) ..



• فلسطين أرض المقدسات

• نظير رمضان

# أرض المقدسات

# فلسطين .. أرض المقدسات

نظير رمضان

10

تعد

فلسطين من أقدس البقاع الإسلامية وأعظمها مكانة لما فيها من مقدسات وخيرات متعددة لكونها أرضاً مباركة من رب العالمين، وقد كان لمكانة هذه البقعة من العالم الإسلامي أثرها في سرعة الفتح الإسلامي لفلسطين، وإقامة المئات من الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء فيها؛ ما أدى إلى سرعة انتشار الإسلام وارتباط أهل فلسطين به عقيدة وسلوكاً ومنهجاً للحياة؛ من أجل ذلك ظلت هذه المنطقة على مدى التاريخ ساحة للصراع والحروب للسيطرة على هذه الأرض المباركة وبالتالي استغلال الأرض والثمار والإنسان.

وإسهاماً في دعم جهاد شعب فلسطين المبارك فإني أقدم هذا الجهد المتواضع عن طريق جمع هذه المعلومات من بطون الكتب ومن ثم تقديمها للقراء لتوضيح مكانة فلسطين وأهميتها من الناحية الشرعية، وحتى يعلم المسلم أي أرض سلبت منا وأي أرض عليه أن يفكر باسترجاعها، والجهاد من أجل الرباط على أرضها بعد أن كثرت أراضي المسلمين المسلوقة وطغت على القضية الأم وحاول البعض أن ينسينا هذه القضية، لهذا كان لزاماً على المسلم أن يراجع نفسه ويعاهدها مرة أخرى على بذل ما في وسعه لفك أسر هذه الأرض المباركة والتي سلبت منا على حين غفلة من المسلمين.

استبقى  
قضية  
الأقصى حية  
في نفوس  
أتباع هذا  
الدين حيثما  
كانوا

## مقدمة عن فضائل خاصة لبعض المدن

لقد فضل الله مدناً وجعل لها من الخصائص التي تمتاز بها عن غيرها؛ فمكة المكرمة أوجد الله فيها الحرم المكي وأوجد لهذا الحرم حدوداً لا ينبغي لمن أراد دخوله إلا أن يلتزم بهذه الشروط المعينة، وذلك لما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه يوم فتح مكة: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة

# فلسطين .. أرض المقدسات

11

الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة ، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلاه " .

وكذلك المدينة المنورة التي شرفها الله بهجرة خاتم الأنبياء أعطيت الكثير من الخصائص فمن أراد معرفتها فليراجع كتب الأحاديث.

أما مدينة القدس وفلسطين فهي من البقاع المقدسة، فلقد ثبت لفلسطين عموماً والقدس على وجه الخصوص من الفضائل والأحكام الشيء الكثير ولكنه كان متناثراً في كتب الحديث والأحكام، كما كان ينقصه التحقيق العلمي والتعليق على بعض الأحاديث الصحيحة التي قد يسيء البعض فهمها .

## بركة بيت المقدس وما حوله

• أولاً: البركة:

**ثبت لفلسطين والقدس على وجه الخصوص من الفضائل والأحكام الشيء الكثير ولكنه كان متناثراً في كتب الحديث والأحكام**

لقد من الله على أرض بيت المقدس وما حولها من بلاد الشام بالبركة، ولقد نص على ذلك في الكتاب العزيز، فقال جل شأنه: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء/ 1، وقوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ الأنبياء/ 71؛ وقد ذكر المفسرون أن الأرض التي نجي الله الأنبياء إليها من العراق هي فلسطين. وأيضاً لقوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾ الأنبياء/ 81، أي لسليمان عليه السلام تسخير الرياح التي تهب بشدة وتجري بسرعة إلى الأرض التي باركنا فيها وهي أرض الشام عموماً، وفلسطين على وجه الخصوص.

# فلسطين .. أرض المقدسات

12

أما معنى البركة:

لغة: النمو والزيادة في الخير.

شريعاً: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

## بركة أرض بيت المقدس الحسية

إن البركة الحسية لهذه الأرض الطيبة منشأها من الله تعالى، فلقد بارك الله في أرضها بالخصب وبالثمار والأشجار والأنهار وعدوابة المياه والسهول والجبال. وهناك أيضاً الموقع الاستراتيجي الهام الذي حظيت به فلسطين وهي كونها حلقة ربط آسيا بإفريقيا، وهي بوابة العبور التي كانت دائماً مطمعاً يحرص عليه كل من يحاول دخول إفريقيا أو دخول آسيا من جهة إفريقيا، ولذلك تعد فلسطين من أقدم دول العالم في الحضارات القديمة؛ ويؤكد الحافظ ابن كثير على البركة الحسية لأرض فلسطين فلقد نص في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿باركنا حوله﴾ أي: بالزروع والثمار؛ ومن يريد الاستزادة عن مظاهر البركة الحسية قديماً وحديثاً فليراجع ما كتب عن جغرافية أرض فلسطين والتي يعتبرها اليهود الأرض التي تدر الحليب والعسل.

**البركة الحسية  
لهذه الأرض  
الطيبة منشأها  
من الله تعالى،  
فلقد بارك الله  
في أرضها  
بالخصب  
وبالموقع**

## البركة المعنوية

هذه البركة منشأها ما اختص الله به هذه الأرض من فضائل وهي:

- ١- قدسيته.
- ٢- كونها ملجأ الأنبياء عند اضطهادهم من حكامهم الجائرين.
- ٣- بسط الملائكة أجنحتها للشام.
- ٤- كونها مرقد الأنبياء.
- ٥- كونها مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

# فلسطين .. أرض المقدسات

13

٦- كونها أرض المحشر والمنشر.

وسأشرح بمشيئة الله تعالى تلك الخصائص شرحاً مختصراً، وأبدأها بالقدسية :

## أولاً : اعتبار أن فلسطين أرض مقدسة

هذه الخاصية أعطيت لفلسطين عندما طلب موسى عليه السلام من قومه الاستمرار في هجرتهم من مصر ودخولهم أرض فلسطين، وذلك مصداقاً لقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ المائدة/٢١، فإطلاق موسى عليه السلام لفظ الأرض المقدسة إنما أطلقه على أرض فلسطين وبالتالي، فإن الشيء المقدس في الإسلام يكون له بركة.

## ثانياً: هجراً الأنبياء عند اضطهادهم من الحكام الطواغيت

لقد هاجر الأنبياء هجرات متعددة إلى مدن وقرى مختلفة، وإذا ما قمنا باستعراض هذه الهجرات يفاجأ الإنسان كانت أنها فراراً من مدن ظالمة إلى مدن وجد فيها الأمان، وإليكم بعض هذه الهجرات: أولها: هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام من العراق إلى أرض فلسطين، قال الله تعالى: ﴿فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم﴾ العنكبوت/٢٦، قال قتادة في تفسير هذه الآية: "هاجروا جميعاً من كوثى وهي من سواد الكوفة إلى الشام" وتتضح صفة هذه الأرض بقوله تعالى: ﴿ونجيناه ووطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ الأنبياء/٧١.

ثاني هذه الهجرات: هجرة موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ (المائدة /٢١).

نبي الله موسى  
عليه السلام هو  
من أطلق على  
فلسطين الأرض  
المقدسة وهاجر  
إليها الأنبياء  
فراراً من  
القرى الظالمة

# فلسطين .. أرض المقدسات

14

## ثالثاً: بسط الملائكة أجنحتها على بلاد الشام

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "طوبى للشام؛ إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه" رواه الترمذي (٢٢١/٢) وصححه الألباني في تخريج فضائل الشام للربيعي: أي أن الملائكة تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات.

## رابعاً: أرض فلسطين هي مرقد الأنبياء

يرقد في أرض فلسطين كثير من الأنبياء، وقد ثبت وجود قبر الخليل إبراهيم عليه السلام وهو ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جزء ٢٧ صفحة ٤٤٥ وأيضاً يوجد قبر موسى عليه السلام وإن لم يعرف مكانه تحديداً إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثبت أن قبر موسى عليه السلام في فلسطين وذلك لما رواه مسلم: (.. ثم جاءه ملك الموت يقبض روحه فقال: ".. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر"؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلو كنت لأريتكم قبره إلى جانب هذا الطريق تحت الكثيب الأحمر").

ولكن لا بد من التنبيه على أنه ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية وليس حفظ ذلك من الدين، حيث إنه لا يشرع شد الرحال لزيارة قبور بأعيانها، ويراجع في تفصيل هذه المسألة المهمة مجموع الفتاوى جزء ٢٧ صفحة ٤٤٥.

ومما يؤكد أهمية الأرض المقدسة للأنبياء أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى بهم إماماً في المسجد الأقصى وذلك بعد رجوعه (هبوطه) من السماء على القول الراجح وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث التالي.

من فضائل  
فلسطين  
وأرض الشام  
بسط الملائكة  
أجنحتها  
عليها وأن  
جعل الله فيها  
مرقد الأنبياء

## فلسطين .. أرض المقدسات

15

### خامساً : مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام

نظراً لأهمية فلسطين وبيت المقدس فلقد جعلها الله بوابة السماء عندما طلب من خليفه وحببيه محمد صلى الله عليه وسلم الذهاب إليه، فلقد كان من الممكن الصعود مباشرة من مكة إلى السماء ولكن لحكمة عنده عز وجل جعل هذا الصعود (المعراج) عن طريق بيت المقدس ليؤكد لنا أهمية بوابة السماء التي نُصب فيها المعراج.

• واليك أخي المسلم ترتيباً مختصراً لقصة الإسراء والمعراج:

١- أسري به عليه الصلاة والسلام يقظة لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكباً البراق، فلما وصل إلى المسجد ربط دابته عند باب المسجد الأقصى - لا قبة الصخرة - ودخله فصلى في قبلته لوحده.

٢- ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا وبقية السموات إلى أن وصل إلى سدرة المنتهى.

٣- تلقى من الله عز وجل أمر الصلاة وفرضيتها.

٤- ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم إماماً لما حانت وقت الصلاة ويحتمل أن تكون صلاة الفجر يومئذ أو غيرها.

وقد صلى عليه السلام بالأنبياء إماماً بعد هبوطه لأنه عندما كان يمر بهم في منازلهم كان يسأل جبريل عنهم واحداً واحداً وهو يخبره عنهم؛ فمن غير المعقول أن يصلي بهم إماماً قبل صعوده ثم يسأل جبريل عنهم.

٥- ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس من الليل. (١)

**أهمية  
فلسطين  
جعلت من  
بيت المقدس  
بوابة السماء  
لرسولنا  
الكريم في  
رحلة الإسراء  
والمعراج**

(١) للاستزادة : يراجع تفسير ابن كثير (٢٢/٣) وكتاب الإسراء والمعراج للشيخ محمد جميل زينو (ص ٢٩-٣٠)

## فلسطين .. أرض المقدسات

16

### سادساً : أرض المحشر والهشور

لقد خص الله أرض فلسطين بهذا الأمر عن بقية بلاد الشام وذلك لما رواه البيهقي والحاكم في مستدركه والإمام الترمذي في الترهيب وقد صححه الإمام الألباني في صحيح الترغيب برقم ١١٧٩ وهو عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل، أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان وثقيد - أو قال: قوس - الرجل حيث يرى منه بيت المقدس، خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً".

• شرح الفوائد من هذا الحديث:

إن آخر أشرطة الساعة الكبرى وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة هي خروج النار العظيمة والتي جاءت الروايات تفيد بأن خروج هذه النار يكون من قعر عدن وتخرج من بحر حضرموت كما أوضحها روايات أخرى، ويؤكد ما قلته سابقاً ما جاء

من الأحاديث التالية:

• أولاً: ما رواه من حديث ابن أسيد في ذكر أشرطة الساعة الكبرى قوله: "...وأخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم" رواه مسلم انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري حديث رقم (٢٠٣٧).

• ثانياً: وعن حذيفة أيضاً: "ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس" رواه مسلم انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري حديث رقم (٢٠٣٧).

• ثالثاً: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس" رواه الترمذي وأحمد انظر صحيح الجامع حديث رقم (٣٦٠٩).

ولمن أراد مزيداً من التفصيل عن هذه النار وبقية أشرطة الساعة فننصحه بقراءة كتاب أشرطة الساعة للدكتور يوسف الوابل، وأيضاً

**فلسطين  
أرض المحشر  
والمنشر  
وصلاة  
في بيت  
المقدس خير  
من الدنيا  
جميعاً**

## فلسطين .. أرض المقدسات

17

كتاب (بل جاء أشراتها) للشيخ الفاضل محمود عطية وقد وفقهما الله لجمع أشراط الساعة، وقد أفادا بأن هذه النار هي التي سأل عنها ابن عمر رضي الله عنهما ومنه قال: (قلنا يا رسول الله فماذا تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام) رواه الإمام أحمد والترمذي.

ويؤكد هذا المعنى أيضاً ابن حجر في فتح الباري (٢٠٤/١٢) فيقول: "وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس: من شك أن المحشرها هنا -يعني: الشام- فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً "أخرجوا" فقالوا: إلى أين؟ قال: "إلى أرض المحشر".

وقد حاول بعض العلماء إنكار هذا الأمر عن طريق التأويل أو صرف معنى هذه الأحاديث عما ذكرته لكن كثرة الأحاديث وما جاء عن الصحابة في فهم الأحاديث ليؤكد ما يلي:

### أولاً: أن الحشر يكون في الدنيا وقبل الآخرة

وهذا الأمر هو الذي أجمع عليه العلماء كما ذكر ذلك القرطبي وابن كثير وابن حجر وتدل عليه النصوص كما تقدم بسطها. انظر تفصيل هذا الإجماع في أشراط الساعة للدكتور يوسف الوابل (ص ٤١٠-٤٣٠).

### ثانياً: بيت المقدس أرض المنشر

وتفصيل ذلك: أن الناس عند البعث يكون منشروهم وخروجهم من الشام حيث يتم الإعداد للحساب، وقد قال بعض العلماء بأن أرض الشام يوماً - أي بعد النشر - هي ليست الأرض قبل المنشر حيث تتغير عند القيامة ولكن تظل التسمية هي الشام (بيت المقدس) أرض المحشر والمنشر حتى لو تغيرت طبقة الأرض والله أعلم.

من شك أن  
المحشر يكون في  
الشام فليقرأ  
أول سورة  
الحشر رغم  
إنكار المنكرين  
وتأويل  
المؤولين

# فلسطين .. أرض المقدسات

18

## ثهار كون فلسطين أرضا مباركة:

- ١- دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم للشام بالبركة كونها أقل الأماكن إظهاراً للفتن.
  - ٢- أن بيت المقدس لا يدخله المسيح الدجال.
  - ٣- أن فلسطين يكون فيها مقتل الدجال عند مدينة اللد.
  - ٤- حث الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إليها عند اشتداد الفتن.
  - ٥- اجتماع المسلمين في الشام وبالذات في فلسطين لقتال اليهود والدجال.
  - ٦- بلاد الشام وفلسطين بالذات هي آخر مكان للطائفة المنصورة التي تظل فيه ثابتة على الحق حتى تقاتل الدجال.
- وبهذا أكون - بحمد الله - انتهيت من شرح خاصية من خصائص بيت المقدس وما حولها ألا وهي البركة بكل معانيها ودلالاتها....



**من بركات  
بيت المقدس  
أنه لا يدخله  
المسيح الدجال  
وأنه مهاجر  
المؤمنين  
عند اشتداد  
الفتن وفيه  
الفئة المنصورة**